Journal of the College of Education for Women
مجلة كلية التربية للبنات
December, 30, 2025 [Vol. 36(٤)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

التحولات السياسية والرمزيات المهيمنة في العراق المعاصر: دراسة في الانثروبولوجيا السياسية

عدنان صبيح ثامر فهد

قسم العلوم السياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العراق

Adnansabih471@gmail.com

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i4.1885

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥\١١\١، تاريخ القبول: ٢٠٢٥\١٢\١١، تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٠٢٥\١٢\٣٠

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة (التحولات السياسية والرموز المهيمنة في العراق)، من خلال توضيح تأثير تلك التحولات على إنتاج أو تعزيز رموز على حساب رموز أخرى. ويُقصد بـ"الهيمنة" النفوذ الذي تحظى به تلك الرموز وتكتسب عبر السلطة ذخيرة اجتماعية معززة. وفي إطار سعيه للإجابة على السؤال الرئيس: ما هي السياقات التي تساعد رمزية معينة على النفوذ والهيمنة في المجتمع؟

اعتمدت الدراسة على المنهج (الليلي والنهاري) للعالم الأنثروبولوجي جلبير دوران، القائم على ثلاثية رمزية تهيمن على المجتمع، وهي: (المحارب، رجل الدين أو الكاهن، الفلاح)، وبيان مُطابقتها للعراق في تحولاته السياسية والاجتماعية منذ تأسيس الدولة عام ١٩٢١ وحتى عام ٢٠٠٣. واستندت الدراسة إلى أسلوب التتبع التاريخي القائم على استدعاء مجموعة من الحوادث المرافقة للتحولات السياسية وسياقاتها، وبيان أدواتها وإجراءاتها المُعبّرة عن نفوذ إحدى الرموز الاجتماعية.

أظهرت الدراسة نتيجة مفادها أن صعود إحدى الرموز تُعززه السلطة بقوانين وإجراءات تزيد من نفوذه في المجتمع. وتُنتج الرمزية في ظروف اجتماعية وسياسية تساعد السلطة على فرض نفوذها في المجتمع لتمثل القوة المهيمنة في السياسة والمجتمع.

وتخلص الدراسة إلى ضرورة قراءة التحولات السياسية والاجتماعية بوجود عناصر مهيمنة تمثل قوة ونفوذ السلطة، سواء عن طريق القوة (المحارب)، أو الاحتواء (رجل الدين)، أو الإطعام (الفلاح).

الكلمات المفتاحية: الفلاح، المحارب، رجل الدين، رمزيات اجتماعية

P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X مجلة كلية التربية للبنات

Political Transformations and Dominant Symbols in Contemporary Iraq: A study in political anthropology

Adnan Sabeeh Thamer Fahad

Department of Political Sciences, College of Law and Political Sciences, Al-Iraqia University, Iraq

Adnansabih471@gmail.com

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i4.1885

Received: Nov 1, 2025; **Accepted**: Dec. 11, 2025; **Published**: Dec. 30, 2025

Abstract

This research aims to study "political transformations and dominant symbols in Iraq" by clarifying the impact of these transformations on the production or reinforcement of certain symbols at the expense of others. "Hegemony" refers to the influence that these symbols wield and acquire through power over a reinforced social capital. This seeks to answer the central question: What contexts enable a particular symbol to exert influence and dominance in society? The study relied on the (night and day) approach of the anthropologist Gilbert Durand, which is based on a symbolic triad that dominates society, namely: (the warrior, the clergyman or priest, the peasant). The study demonstrates its conformity to Iraq in its political and social transformations from the establishment of the state in 1921 until 2003. The study was based on the method of historical tracking based on recalling a group of incidents accompanying the political transformations and their contexts, and demonstrating their tools and procedures that express the influence of one of the social symbols. The study revealed that the rise of a symbol is reinforced by the authority of the state through laws and procedures that increase its influence in society. Symbolism arises within social and political conditions that enable the state to exert its influence and represent the dominant force in politics and society. The study concludes that political and social transformations must be interpreted in light of dominant elements that represent the power and influence of authority, whether through force (the warrior), containment (the religious figure), or sustenance (the peasant).

Keywords: cleric, peasant, social symbols, warrior

١ـ المقدمة

تقوم الدراسة الحالية على مراجعة الرموز الاجتماعية في العراق والتحولات التي طرأت عليها، ابتداءً من تشكيل الدولة العراقية والدور الذي لعبته السياسة في تكوين تلك الرموز، والقوانين التي كان من شأنها أن تكون طرفاً مُكَمِّلاً في تلك التحولات .تساعد الظروف المجتمعية على إحلال إحدى الرموز الثلاث (الفلاح، المحارب، رجل الدين) محل الأخرى، وتعمل النشاطات الاجتماعية المختلفة على تعزيز إحدى تلك الرموز.

وعلى الرغم من أن الفلاح يُعد الحلقة الأضعف إذا ما قُورن برمزية القوة والصور المتمثلة بالمحارب، أو رمزية الاحتواء بجوانبها المتعددة مثل رمزية رجل الدين، إلا أنه في بداية القرن الماضي احتل رمزية عالية في العراق تجاوزت الرموز الأخرى؛ لسيطرته على الوضع الاجتماعي الداخلي، وبوصفه المصدر الاقتصادي الأساسي في ذلك الحين، كان المنتوج الفلاحي العراقي يُصدّر إلى أوروبا ودول آسيا، مما رفع من رمزيته بوصفه (المُطعِم) أي الممول الغذائي وصاحب القوة الاقتصادية للمجتمع.

وأصبح الفلاح يحظى بدعم واسع من الأوساط المجتمعية لما يحمله من قيمة عليا، تُمكّنه من أن يكون مصدر القوة الاقتصادية للمجتمع؛ فهو المُطعِم للمواطنين والحامي لقوتهم، ويمثل ركيزة ضرورية للدولة بفضل امتلاكه نفوذ الطبقة المسيطرة التي تساعدها على تسيير شؤونها.

لكن تلك الرمزية تراجعت بعد نهاية الحكم الملكي وصعود الحكم العسكري؛ لتبدأ مرحلة صراع بين (المحارب والفلاح). وقد زادت حدة هذا التحول مع بروز موارد جديدة منذ العهد الملكي، مثل الضرائب والموانئ، إضافة إلى اكتشاف النفط في العراق عام ١٩٢٧.مما دفع بـ (المحارب) إلى أن يُصدر قوانين من شأنها أن تُقصي أساسيات ذلك النظام، منها القانون رقم ٣٠ لعام (١٩٥٨) الذي كان ظاهره لمساعدة الفقراء وإخراجهم من سيطرة الإقطاع. إلا أنها عملت على تفتيت القوة الاقتصادية التي يملكها الفلاح صاحب القوة الاقتصادية، وتوزيع القوة بين فلاحين صغار، أغلبهم لم يستطيعوا التعامل مع الحيازة الجديدة. وكان ذلك كفيلاً بالقضاء على النفوذ الفلاحي؛ ليبقَى المحارب مسيطراً في العهدين القاسمي والبعثي على حساب الفلاح أولاً، وعلى حساب رمزية رجل الدين ثانياً. وأخذت الحروب التي خاضها النظام البعثي تعزز رمزية المحارب وروح العسكرة؛ لتزداد قوته الاجتماعية والسياسية. فضلاً عن ذلك، فقد تم إدخال العسكر في القضايا التنموية والمشاريع؛ ليكونوا قوة اقتصادية.

أفلت رمزية المحارب بعد عام ٢٠٠٣ لصالح رجل الدين، نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق. غير أن هذه الرمزية عادت لتبرز مجدداً بعد الحرب ضد عصابات داعش الإرهابية، إذ فرضت الحاجة إلى مواجهة تلك الجماعة التي احتلت مناطق واسعة من البلاد عودة صورة المحارب بقوة.

تمتلك هذه الرموز سياقات متعددة تُمكّنها من البروز والسيطرة واكتساب النفوذ داخل بنية السلطة. وتسعى هذه الدراسة إلى تفكيك تلك السياقات وفق منهجية أنثروبولوجية تشتغل في حقل (الرمز) وقوته والعلاقات المُكَوِّنة له. كما تطرح الدراسة عدداً من التساؤلات، من بينها ما يتعلق بالأسباب الكامنة وراء صعود الرموز الثلاث، وما يرتبط بالآليات التي تعزز استمرارها، فضلاً عن بحث أثرها المباشر في المجتمع.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على هيمنة الرموز الاجتماعية وسياقاتها، والطرق التي من خلالها تستطيع إحدى الرموز السيطرة على الرموز الأخرى. فضلاً عن ذلك، فإن البحث في سياق الرموز يكشف عن ظروف اجتماعية مرافقة تُسهم في هيمنة بعض الرموز على حساب غيرها. لقد رافق أفول رمزية الفلاح تراجع في القطاع الزراعي، في حين أدى صعود رمزية المحارب إلى تحول المجتمع من كيان مستقل عن الثكنة العسكرية إلى تابع لها ومساير لنمطها. كما يتكرر المشهد ذاته عند صعود رمزية رجل الدين.

ملاحظة منهجية :

لا تحتوي الدراسات الأنثروبولوجية على مشكلة البحث في أغلب توجهاتها، كونها لا تستند إلى فرضية بحث يتطلب إثباتها، بل على تساؤلات تحاول الدراسة الإجابة عليها.

وبذلك، فإن الدراسة تقوم على عدد من التساؤلات أهمها:

١-ما هي الظروف أو السياقات التي تنتج إحدى الرموز الثلاث (الفلاح، المحارب، رجل الدين)، وما هي العلاقة بينها؟
٢- بأي الطرق الاجتماعية والسياسية يتم تعزيز الرموز المهيمنة، وإقصاء الرموز الأخرى؟
٣- كيف يؤثر صعود الرموز على خطاب السلطة؟
٤- ما هو تأثير الصراع الرمزي على المجتمع؟

٢- الإطار النظري

٢-١ الدراسات السابقة

هناك دراسات اتخذت من المنهجية الرمزية للتعاطي مع الواقع المجتمعي والسياسي للمجتمعات، وأهم تلك الدراسات التي اتبعت التقسيم الثلاثي للسيطرة الرمزية على المجتمع هي دراسة العالم الانثروبولوجي الفرنسي (جورج ديموزيل). وهناك دراسات اتجهت الى السلطة الرمزية كأحد عناصر الهيمنة الاجتماعية والسياسية ونختار منها في الجانب العربي دراسة الباحث المغربي الحسن أقدم والتي قدم فيها رؤية تتعلق باليات تسويغ الهيمنة السياسية من خلال الرموز.

- جورج ديموزيل (١٨٩٨-١٩٨٦) عمل الانثروبولوجي الفرنسي على إرساء تقنية مقارنة فيما يخص المجتمعات الهندو أوربية، وتصوره الرئيسي بشأن الأيدلوجية المؤسسة على التناغم أو التنافر لثلاث وظائف كبرى: هي الوظيفة السحرية أو التشريعية، ووظيفة القوة والممارسة البدنية (الحرب)، ووظيفة الخصوبة وهي الوظيفة الخاضعة للوظيفتين ولكنها ضرورية لتطورهما (مسلان، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٠). يؤكد ديموزيل أن تلك الوظائف الثلاث هي اصناف يمثلها الثالوث الالهي (مارس الذي يرمز الى القوة الحربية في الاساطير اليونانية، و(جوبيتار) الذي يرمز للمقدس والسيادة، و(كيروتوس) إله الخصوبة عند اليونان والذي يلتفت اليه بالأعمال الطقوسية (الجمل، ٢٠١١، صفحة ٥٥).

إعتمدت دراسته على المقارنة التأريخية للمجتمعات الهندو أوربية، وأن تلك المجتمعات بحسب رايه تتعامل مع الوظائف الثلاث باعتبارها تمثل روابط علائقية يسير عليها النظام، فضلا عن التناسق فيما بينهم الذي يحدد شكلاً انسانياً وطقوسياً ومؤسسياً ترتبط بعدد من المحاور تمثل تنوعات ذلك النظام (مسلان، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٢).

وإن كانت دراسة ديموزيل هي التي ألهمت (جلبير دوران) في طرح منهجية الليلي والنهاري (المنهج المتبع في دراستنا) إلا أن دراستنا تتجه إلى تطبيقها في المجتمع العراقي، حيث اثبت الدراسة أن الوظائف الرمزية الثلاث تدخل في صراع الهيمنة الذي يعمل على تهميش الرمزيات الاخرى، ما عدا رمزية الانتاج (والتي مثلتها دراستنا بالفلاح) فإنها تعمل مع الرمزيات الاخرى إذا ما حصلت لها الهيمنة.

- الحسن أقدم، دراسة (الانساق الرمزية وصناعة المشروعية السياسية)، يقدم الباحث المغربي في دراسة محكمة منشورة في موقع مؤمنون بلا حدود رؤيته حول الأليات الرمزية لتسويغ الهيمنة السياسية وإستمراره بتنشيط الرساميل الرمزية وإعادة شحنها بالموروث الديني والتاريخي والثقافي والاسطوري (أقدم، ٢٠٢٤، صفحة ٤).

يشير الباحث الى أن الرمزيات المهيمنة يعاد انتاجها عن طريق الايدلوجيات الماضوية، ورأسمال رمزي تراثي في البلاد العربية، والتي بدورها تمنع من انتاج مجال سياسي ديموقراطي يحكمه الفعل والمصلحة العامة (أقدم، ٢٠٢٤، صفحة ٩).

تسير دراستنا الى اتجاه الرمزيات المهيمنة وكيفية استثمار ذخيرتها الماضوية والسياقية للبقاء في الحكم، إلا أن الباحث لم يتجه الى مراحل سيطرة وتحول تلك الرمزيات، وهذا ما اتجهت اليه دراستنا.

٣- الإطار العملي

٣-١ منهجية الدراسة ومفهومها

منهج الدراسة هو "المنهج الليلي والنهاري "للعالم الأنثروبولوجي الفرنسي (جلبير دوران)، والذي يرى أن أي مجتمع لا يمكن أن يخلو من رموز ثلاثة تعمل على التكامل أحياناً، وعلى سيطرة إحداها على الأخرى أحياناً أخرى، بحسب السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهي رموز (القوة، الاحتواء، الدوران). وقد تتمثل (القوة) برموز مختلفة مثل السيف، أو ما شابه من دلالات الصد (المواجهة/الهجوم). بينما يكون (الاحتواء) بدلالة السكون أو دلالة الاحتضان. في حين

تكون الثالثة (الدوران) هي تشبه الدولاب بتقنيات دورانه، والذي يمكن ان يمثله عمل الفلاح، أو وسائل النقل، أو العمل في المصنع. (دوران، ٢٠٠٦: ٢٢-٢٣).

إلا أننا سنتجه إلى دلالات معروفة لِتُقرأ في مجتمعنا، والتي ستكون :المحارب كرمز (للقوة)، ورجل الدين كرمز (للاحتواء)، والفلاح كرمز (للدوران والتحول) أو الانتاج. لا تعني سيطرة إحدى الرموز التخلي بالضرورة عن الرموز الأخرى، بل قد تعمل الرمزية المسيطرة على توجيه الرموز الأخرى بحيث تساهم في تعزيز مكانتها.

يسعى الأنثروبولوجي جلبير دوران إلى تعليل تصنيفه للرموز بناءً على قول مأثور:(إن التاريخ في كل الشعوب تقريباً يبدأ بالصراع بين هابيل الراعي وقابيل الفلاح). (الجمل، ٢٠١١).

إن تلك المقاربة بين الراعي والفلاح تعني وجود صراع بين الحركة والسكون، يحكم ذلك الصراع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على بروز إحداها على حساب الأخرى. فإن "السكون "هو الاستقرار الذي تمثله رمزيتا الفلاح ورجل الدين، بينما تُعبّر عن رمزية الحركة (المحارب) التي سَبَق تمثيلها بالراعي المتحرك الرافض للسكون في مكان واحد.

إذا ما طبقنا ذلك على طبيعة حركة الرموز، فإن رمزية المحارب عندما تساعدها الظروف تسعى للتمدد ولا تستقر في مكان واحد. لا يعني ذلك أن الطموح في التوسع لا يشمل الرموز الأخرى، لكنها تواجه حاجز سكونها، ورمزيتها القائمة على عنصري (الاحتواء) لرجل الدين، و(الدوران الصيفي والشتوي) للفلاح.

ولذلك فإن صعود رمزية بدل رمزية أخرى يعني تغييراً في الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن تحول الخطاب لتغيير أدوات تلك الرموز وأساليب الهيمنة.

وإن العلاقة بين الرموز هي علاقة تحول وسيطرة وما يمثله ذلك التحول من تغير في استراتيجيات الخطاب وتشكيلات ثقافية أخرى.

ما يشير إليه "دوران" هو أن هناك ثلاثية لا يمكن لأي مجتمع تجاوزها، سواء كان علمانياً أو دينياً، وهي تتمثل في: القوة، المادة، والأداة .(فقد تكون القوة أو الأداة مرتبطة بالدين، وقد تختلف صور المادة في التعاطي الديني، إلا أنها في النهاية تُمثّل ترابطاً مجتمعياً لتعزيز تلك الصور أو الرموز).

وبذلك، فإن "دوران" يتعامل مع قدرة تلك الرموز في السيطرة داخل المجتمع بغض النظر عن التناقضات الطبيعية بين العناصر المتنافرة والفواصل الاجتماعية، وتباعد الأزمنة التاريخية. (دوران، ٢٠٠٦: ٢٠). ويمكن تطبيق منهج "الليلي والنهاري "على الرموز التي سيطرت على البيئة الاجتماعية في العراق، وما هي التحولات التي ترافق صعود إحدى الرموز، والصراع بينها، والتدخل السياسي الدائم لفسح المجال لإحداها على حساب الأخرى.

فإن التحولات التاريخية سمحت ببروز رموز وأفول أخرى، فكان التدرج التاريخي لبروز الرموز حسب الترتيب التالي ابتداءً من تشكيل الدولة في العراق: الفلاح، المحارب، رجل الدين، ثم ساعدت تلك السياقات والظروف التي مر بها العراق في عودة رمزية المحارب (صبيح، ٢٠٢٤: ١٠٥-١٠٦).

أما ما يتعلق بمفهوم الرمز، فهو دلالة شيء على شيء آخر، وتكون هناك علاقة تفسر تلك الدلالة. يتميز الرمز بنوع من الثراء والتنوع في المعنى؛ فدلالة السيف قد تعني القوة أو الحرب أو الشجاعة، ودلالة النار هي نار التطهير، أو نار الغضب، أو نار الجحيم.

وبذلك، فإن الرمز هو هو عملية إحلال شيء محل أخر في الدلالة عليه، لا بطريق المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها. وعادة ما يكون بهذا المعنى شيئاً ملموساً يحل محل المجرد، كرموز الرياضة مثلاً التي تشير إلى أعداد ذهنية (وايلد، ١٩٨٥).

إن تقدم الدراسات الانثروبولوجية ساعد على دخول مناهج جديدة مثل المنهجيات الرمزية، إذ بعد توسع ترسيخ دراسات الانساق الاجتماعية مثل القرابة والاقتصاد والسياسة والقانون، اتجهت إلى تفسيرات قائمة على تجارب اثنوغرافية أو علائقية للرموز والعلامات الاجتماعية، مثل دراسات الطقوس والسحر وغيرها (وايلد، ١٩٨٥).

يقدِّم العالم دومازيل تصنيفاً (يبدو أن جلبير دوران استعار منهجه من ذلك التصنيف) في التقسيمة الثلاثية للرمز، ودورها في الثقافات المختلفة. يُعرّف دومازيل الرمز بأنه تعبير عن الأنساق الاجتماعية والدينية، تُقدِّم وظائف أساسية (الجمل، ٢٠١١) هي:

- وظيفة دينية وقانونية: يتولاها الكهنة ورجال الدين عموماً.
- وظيفة حربية: ينهض بها المحاربون.

- وظيفة إنتاج :يؤديها السواد الأعظم من المجتمع.

تحدد الدراسة تعريفاً إجرائيا للرمز بإعتباره النسق المهيمن في السلطة والذي يؤثر على قراراتها لصالحه، وصاحب الأدوات لتشكيل الوعي الجمعي وتحديد القيم وإضفاء الشرعية على السلطة.
وبذلك، فإن دراستنا تبحث في وظائف أصلاً ساعدتها السياقات المجتمعية والسياسية على أن تتحول إلى رموز. نتجه إلى عدد من المعطيات لتوضيح صعود تلك الرموز، ولا تعني دراستنا التاريخ بقدر استفادتها من بعض المقاطع التاريخية لتطبيق النظرية الأنثروبولوجية.

٤ـ تحولات اجتماعية ورمزية

٤ـ١ رمزية الفلاح

لم تكن الظروف المجتمعية في العراق مهيأة للوقوف أو تشكيل مرضي للجميع في الرموز الحاكمة على المستوى الاجتماعي؛ فالبنية الاجتماعية العراقية لم تكن وحدة واحدة. ولا يقتصر هذا الموضوع على التقسيمات المتمايزة من وجود أعراق وإثنيات متعددة، بل إن العرب أنفسهم كانوا يتشكلون من مجتمعات متمايزة ومختلفة ومنغلقة على نفسها، على الرغم من وجود سمات مشتركة (بطاطو، ١٩٩٨: ٣١).
وكان أبناء العشائر ينقسمون الى فلاحين، ومعدان (سكان الاهوار)، وشاوية (رعاة الأغنام اهل الإبل) وكانت الارستقراطية العشائرية متكونة من الفئة الأخيرة.

كان ذلك السياق الاجتماعي هو المعبر عن المناطق الريفية العراقية في القرن التاسع عشر الى منتصفه تقريبا. فقد كانت الرعوية هي المهيمنة وكانت الزراعة غير منتجة لأنها اقتصرت الى حد كبير على المناطق المحيطة بالمدن الكبرى، ورغم انتشار النشاط التجاري الا ان الطرق التجارية لم تكن مؤمنة، ثم عادة ما كانت المدن عرضة للمصائب والاوبئة المدمرة التي اعاقت زيادة السكان، وكانت القوة العشائرية تتعاظم في مقابل ضعف مدن العراق. (بطاطو، ١٩٩٨: ١٣)

الا ان هناك ظروفا عالمية وتحولات اقتصادية في منتصف القرن التاسع عشر جعلت البدو المعتمدين على النقل على ظهور الجمال أقل أهمية، خصوصا مع تطور النقل النهري البخاري على طول نهر دجلة في ستينيات القرن التاسع عشر، واكتشفت العديد من العشائر أن من المربح هو التحول الى الزراعة، طالما أن زوارق النقل النهري قد ضمنت لهم إمكانية نقل محاصيلهم الى الأسواق، بالمقابل فان له ظروفا سياسية افادت كثيرا من ذلك التحول اذ وفرت للقوات العثمانية وسيلة أكثر فاعلية لتجريد الحملات ضد العشائر المتمردة (دافيس، ١٩٩٨: ٦٠)
لم يكن ذلك التحول خاصا بالعراق او المناطق العربية، فان ذلك التحول في النقل اوجد وجها جديدا للمزارع الغربي، أو الفلاح الغربي والذي كان ينظر اليه في العالم ما قبل الرأسمالي بانه (الريفي الجلاف)، وهذا ما كانت تحمله الكلمة اللاتينية (pais) والتي تعني الريف، وتحمل مدلولات سلبية قوية، وغالبا ما كانت تستعمل اللفظة كشتيمة، وفي اللغة الإنكليزية المتداولة في القرن السادس عشر فإن الفعل المشتق من كلمة فلاح to peasant يفيد معنى الاخضاع. وغيرها من الكلمات التي تعني الإنتساب إلى أعراق متدنية. (اوثوايت، ٢٠٢٢: ٦٨٨).
تغيرت هذه النظرة بعد التحولات السياسية والاقتصادية في عصر الثورة الصناعية، وأصبح ينظر الى الفلاح على أنه يشكل شريحة مهمة في بعض المجتمعات. واوجدت ثورة النقل وظهور القنوات والسكك الحديد حلاً لمشكلة النقل عبر الجبال، مما جعل وجود منفذ جديد للمنتجات الزراعية الغربية ممكنا. (مور، ٢٠٠٨: ١٦٧).
لم يكن العراق بمنأى عن تلك التحولات العالمية، إذ شكلت فرصة لإثبات أن الفلاحين يمثلون شريحة أساسية داخل المجتمع. فقد تبدلت النظرة الدونية التي كان يضمرها لهم أبناء المدن، بعدما غدت الموارد الزراعية العنصر الأهم لتحقيق الاكتفاء الذاتي وللإنخراط في التجارة مع الغرب. ومع تصاعد الطلب الأوروبي على المنتجات العراقية من التمور والحبوب والأصواف، أصبحت الزراعة جزءاً من النشاط التجاري، الأمر الذي دفع العشائر إلى إعادة تصنيف أبنائها على أنهم فلاحون لا محاربون كما كان في السابق.
قد يثار التساؤل حول مدى مصداقية الحديث عن قيمة الفلاح ورمزيته، خاصة وأن كثيرًا من الفلاحين الأُجراء كانوا يعملون في أراضٍ مملوكة لشيوخ العشائر، كما تروي العديد من القصص ما يكشف عن القسوة التي مارسها ملاك الأراضي تجاه الفلاحين.
تلك حقيقة لا يمكن إغفالها، غير أن ما نريد التأكيد عليه هو أن مالك الأرض اكتسب شأنه بوصفه فلاحًا، سواء كان مالكًا لمزرعة صغيرة (وهي المزرعة الخاصة بالعشيرة التي يعمل فيها أفراد القبيلة)

أو مالكًا لأراضٍ واسعة. فقد كان يُعرّف نفسه سابقًا بوصفه محاربًا، ثم تحوّل إلى فلاح يمارس سلطةً شبيهة بسلطة المحارب على المحاربين الصغار، أو بسطوة رجل الدين على أتباعه ومريديه. ومن هنا، فالقضية لا تتعلق بصورة مثالية، بقدر ما هي مسألة نفوذ وسيطرة ومكانة اجتماعية، ارتبطت بالظروف التي جعلت رمزيته تتفوق على غيرها من الرموز. وهكذا غدا الفلاح هو المموّن والحامي لقوت أبناء منطقته الجغرافية.

بل ان تلك العملية ابتداء من التطور في النقل النهري والى فتح قناة السويس ١٨٦٩أدت الى ازدهار التصدير وفسحت مجالا للزراعة.

لم يكن النقل النهري هو السبب الوحيد في تطور الزراعة وزيادة انتاجها، فبعد ان كان الاقتصاد العراقي مغلقا في وجه السوق العالمية، بدأت المصالح البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر تعمل على فتح أبوابه إلى تلك الاسواق، فقد فتحت شركة للملاحة في نهر دجلة تربط مدينة بغداد بميناء البصرة، الأمر الذي شجع رؤساء الوحدات العشائرية على تصدير الفائض عن حاجات وحداتهم وحاجاتهم، وبدأ الربح يغريهم يوما بعد يوم مما أدى إلى التحول الى الاقتصاد النقدي ذي الدوافع الربحية، وتبلور بالتشجيع على زراعة المحاصيل النقدية Cash Crob كالقطن مثلا. (البياتي، ١٩٧٥: ٢١٦)

يقابل ذلك الزيادة السريعة في عدد السكان في المدن، وما يترتب عليه حاجة السوق المحلية الى زيادة في المنتوج الزراعي، دفع النظام السياسي في حكوماته المتعاقبة بعد الاحتلال البريطاني الى التشجيع على استخدام مكائن ضخ وحراثة، فضلا عن الدراسة في العمليات الزراعية لاستثمار ذلك التغير وسد الحاجات الخارجية والمحلية وتكون الزراعة هي الانتاج الاقتصادي الذي يغذي الدولة والمجتمع بالجانب الاقتصادي. (البياتي، ١٩٧٥: ٢١٨)

وفي التفسير الثقافي الانثروبولوجي فان سرعة الاستجابة في قبول التحديث من قبل الفلاحين، هي من ساعدت على ذلك النمو، اذ ان الامثلة الثقافية ترشدنا الى العديد من الثقافات التي رفضت ذلك التحديث مما أثر على بقائها في المستوى البدائي القائم على اقتصاد المقايضة الكفيف، مثل رفض قبيلة البنجا في شرق السودان استخدام المحراث الالي، ورفض ابناء بعض القرى الهندية استخدام الاسمدة الزراعية، تلك الامثلة تعني أنَّ بعض المجتمعات ترفض الاستجابة السريعة للتكنلوجية حتى وان علمت بفوائدها الاقتصادية (السمالوطي، ١٩٨١: ٣٠١).

إنَّ القبول السريع في العراق للتحديث التكنولوجي في الجانب الزراعي سببه سيطرة رؤساء العشائر على الزراعة، إذ لو كان الأمر منوطا بالفلاحين الصغار لما تجرأوا على قبول التحديث لعدم قدرتهم على تحمل السلف المالية الكبيرة التي اعطتها الحكومات للمزارعين لتطوير زراعتهم، يقابله فكرة الربح التي اخذت تتغلغل في عقول رؤساء العشائر ساعدها في ذلك العلاقات التفاعلية مع السلطة، والتي اعطتهم الثقة في عدم حدوث اي طارئ ممكن أنَّ يؤثر على تلك الارباح، والتي بالمقابل وجدت في اولئك المزارعين الكبار بأنهم مؤدين لأدوارهم في تغذية إقتصاد الانتاج وزيادة الضرائب.

وعلى الرغم من الزيادة السكانية في المدن الا ان الريف بقي جاذبا لأبنائه في ايام الحكم الملكي، للقوة الاقتصادية التي يحملونها، وللمكانة التي يتمتع بها المزارعون، فضلا عن ذلك فان العادات القبلية التي توفر الحماية لأبناء القبيلة المتجاورين جعلت من نسب بقائهم في الزراعة مرتفعة.

اذ بلغت نسبة السكان الذين يعيشون في الريف العراقي ٥٩% من مجموع السكان عام ١٩٠٥، ثم ارتفعت الى ٦٨% عام ١٩٣٠، وانحدرت الى ٥٧% عام ١٩٤٧، ثم عاودت الارتفاع ثانية الى ٦٢% عام ١٩٥٧. (حسن،١٩٦٥ :٥٣)

تلك النسب السكانية تدحض الى حد ما القصص التي تم تعزيزها في الذاكرة العراقية عن سوء تعامل وامتهان اصحاب الاراضي مع المزارعين الصغار، فضلا عن أن تقسيم الاراضي قد توزعت على أساس عشائري، فرئيس القبيلة هو نفسه من يملك الارض، والمزارعون هم ابناء قبيلته، فهو يمارس عليهم السلطة التقليدية للزعيم والتي تبحث عن مصالح ابنائها.

تلك الذاكرة قد صنعها من أصبحوا يملكون هيمنة على المستوى الثقافي والسياسي في العراق، وارادوا إضعاف القوة العشائرية، ووجدوا الوسائل في ذلك الإضعاف من خلال اضعاف قوتهم الاقتصادية.

كان أبناء القبائل ينظرون الى رؤساء قبائلهم على أنهم مصدر ثقة لإرتباط الدم من جانب، ولكونهم الحامي من الغريب والسلطة من جانب اخر.

كان ذلك واضحا من خلال تطبيق (قانون تسوية حقوق الاراضي) لسنة ١٩٣٢ والذي هدفه هو منع الملكية الجماعية للوحدات العشائرية في ارض العشيرة (الديرة)، قد سمح الفلاحون من ابناء العشيرة

من تسجيل الاراضي بأسماء رؤساء العشائر، وان امتناع الفلاحين بعد ذلك من استملاك الاراضي التي سجلت بأسماء رؤساء العشائر وأبنائهم؛ لأن أبناء العشيرة كانوا يخشون أن يملكوا أرضا ويسجلوا أسمائهم لاعتقادهم بأن السلطة قد تستفيد من جردهم في التجنيد، أو الخشية من الضرائب، فالثقة برؤساء عشائرهم جعلتهم يفوضون الملكية لهم. (البياتي، ١٩٧٥: ٢٢٢)

إن ذلك التوجه الذي يهدف الى إضعاف القوة العشائرية بما تملكه من قوة اقتصادية والمتمثلة بالأراضي الواسعة لم يكن خاصا بالعراق، فقد ظهر التوجه بعد الحرب العالمية الثانية ببروز الاصوات التي تنادي بالحلول الاشتراكية لمشكلة الفلاح، حيث تم الاخذ بها في مصر، وتم إصدار إعتراف رسمي من قبل رئيس الوزراء (النحاس باشا) بان الريف المصري يتمثل في سوء توزيع الاراضي الزراعية، حيث صادف تأثير المد الاشتراكي في الكثير من دول العالم منادية بأهمية قوانين الاصلاح الزراعي. (السمالوطي، ١٩٨١: ٤٠٤).

وهناك العديد من الاجراءات والقوانين التي صدرت في العراق بداية الحكم الجمهوري القاسمي حيث أصدرت الحكومة في السابع والعشرين من تموز وهو اليوم ذاته لاعلان الدستور المؤقت قرارا بالغاء سلطة القضاء العشائري (نظام دعاوى العشائر)، فضلا عن تبديل اسم لواء المنتفق الى لواء الناصرية، ولواء الدليم الى لواء الناصرية، والذين اخذا اسميهما السابقين من الاتحاد القبلي الذي مارس نفوذا ووجودا اجتماعيا واقتصاديا (دان، ٢٠١٢: ٨٢).

مما يعزز الفرضية القائمة على اساس الصراع والذي اتيح صعود العسكر الى تفتيت وسحب النفوذ لدى البنية الفلاحية القائمة على اساس الوحدة القبلية، وهيمنة رئيس العشيرة.

٤-٢ المحاربين (١٩٥٨- ٢٠٠٣)

بعد مجيء ثورة ١٩٥٨ ووصول العسكر الى الحكم، كان النظام القاسمي يبين باستمرار على اهتمامه بالطبقات المحرومة ولذلك بانت توجهاته نحو صغار الفلاحين والمعدمين، وفي اصدار قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لعام ١٩٥٨، والتي حدد بموجبه الحصة المتساوية بين المالك والفلاح.

لقد حدد القانون في مادته الأولى الملكية الزراعية حيث نص على "لا يجوز إن تزيد مساحة الأراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص أو ممنوحة له عن (١٠٠٠ دونم) من الأراضي التي تسقى سيحاً أو (٢٠٠٠ دونم) من الأراضي التي تسقى ديماً وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد من النوع الأول مقابلاً لدونمين من النوع الثاني". (قانون الاصلاح الزراعي، ١٩٥٨)

وكان الدافع لجعل الحد الأعلى يحدد بألف والفي دونم هو إن الطبقة المتوسطة من المزارعين التي ينبغي الإبقاء عليها هي تلك الطبقة من المزارعين الذين إذا استغلوا ألف دونم من الأراضي المسقية والفين دونم من الأراضي المطرية فإنها تؤمن لهم دخلاً جيداً. إلا أن ذلك كان كفيلا بالقضاء على النفوذ الفلاحي، فضلاً عن الضرر الذي أصاب الزراعة في العراق، والتي ناقشها الانثروبولوجي العراقي الدكتور "علاء الدين البياتي" في دراسته "شثاثة دراسة انثروبولوجية"، والتي تحولت الى كتاب "علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق" نشر في العام "١٩٧٥"، بيّنَ البياتي في الدراسة الى أن الفلاحين الصغار كان نصيبهم الفشل بسبب عدم تمكنهم من اتباع الطرق الزراعية الحديثة، لإنتشار الأمية بينهم، فضلاً عن لجوئهم الى الاقتراض من المرابين والممولين من التجار، وغالبا ما عجزوا عن تسديد القروض بفوائدها، ما اضطرهم الى بيع حيازتهم للأرض أو التنازل عنها (البياتي، ١٩٧٥، صفحة ٢٩١).

وبذلك فان الحيازة الفردية للفلاحين على الرغم من أهميتها الاجتماعية، الا أنها أقل فاعلية في المستوى الاقتصادي، ما أثر في الزراعة وقوتها (البياتي، ١٩٧٥، صفحة نفسها).

لم يكن قانون الإصلاح الزراعي يملك همّا بزيادة الإنتاج وتوفير المستلزمات للفلاحين، تلك التي كان الاقطاعي لنفوذه وموارده الكبيرة قادرا على تلبيتها، وأصبح الفلاح العراقي يملك ارضا لكنه غير قادر على ادارتها، فالدولة لم تشكل نظاما متكاملا يساعد الفلاح بالوسائل الحديثة، على الرغم من ايكال ذلك للجمعيات الفلاحية إلا أنها كانت غير مؤهلة ولا تملك مقومات مما أدى الى انخفاض الإنتاج الزراعي، وترك الفلاحون أرضهم وهاجر الكثير منهم الى المدينة ليبحثوا عن أجر يومي غير مهدد. على الرغم من الحديث عن سيطرة الاقطاع وملاك الأراضي على الموارد إلا أنه بالمقابل فإن الفلاح يبحث عن دخل غير معرض للتهديد، ويبدو إن هذا أصبح جزءاً من إسلوب حياة الفلاحين الصغار. فرغم امتلاكه الأرض إلا أنه لا يملك المقومات لأدارتها أولا، ولا يملك الفكر الكافي للتعامل مع تلك الأملاك.

لم تكن احداث ١٩٥٨ هي بداية بروز رمزية منافسة للمحارب أو بالأصح عودتها للمنافسة فقد حصلت عدد من الاحداث قبل ذلك كانت تنبئ بوجود ظروف من شأنها أن تصنع تلك الرمزية من جديد. فقد كانت المدة من ١٩٣٦-١٩٤١، هي فترة انقلابات بوجود ضباط من إثنيات وتوجهات متعددة. وكانت الأهم في مرحلة الانقلابات هي حرب الثلاثين يوما في عام ١٩٤١، عندما استخدم الإنكليز الجيش العربي في شرق الأردن ضد العراقيين وإعادة تنصيب عبد الاله وصيا على العرش بقوة السلاح، حفزت تلك الاحداث العراقيين ضد البيت الهاشمي بوقوفهم مع اعدائهم، ونسوا كثيرا من الخلافات والتوجهات التي كانت تختلف في تدخل الجيش في السياسة فارتفعت رمزية الجيش الذي من الممكن ان يكون صادا لخيانة عبد الاله من قبل بعضهم (بطاطو، ١٩٩٨: ٤٨).

فكانت تلك الاحداث هي إيذانا ببروز رمزية المحارب وإمكانية قيادته للمرحلة القادمة على المستوى السياسي والاجتماعي. ولم يكن ذلك السياق بمعزل عن الظروف الدولية والجوار العراقي، فقد تسلم الجيش السلطة في سوريا عام ١٩٤٩، وفي مصر عام ١٩٥٢، فضلا عن حرب ١٩٤٨ التي عاد فيها الجيش العراقي مهزوما وشعور الجنود بان سياسات ملكية قد اضعفت الجيش في تلك الحرب، في عدم توفير الحد الادنى من مستلزماته وإطعامه أضعف ذلك دور الجيش، الا ان وجوده في المخيال الاجتماعي تعاظم وأصبح علامة للبطولة في مواجهة العدو الاسرائيلي، الا ان السياق الخارجي والداخلي ابقاه كرمزية منافسة في الوجود الاجتماعي، وليست رمزية رئيسة.

بعد انتصار ثورة ١٩٥٨ ساد في العراق جو من المنازعات السياسية والاضطرابات والاغتيالات والصدامات الدموية بين الأحزاب والكتل السياسية وسادت الفوضى وتدهورت سلطة الدولة في حماية القانون والمواطن، وبدأت اعمال العنف الدموي تتصاعد على نطاق واسع في كردستان بين الجيش العراقي والاكراد بقيادة الملا مصطفى بارزاني، وجرى تحت شعار الدفاع عن الثورة وحماية الوطن سلسلة طويلة من اعمال الفوضى والعنف الدموي (ياسين، ٢٠١٤: ٣٣٢).

في اذار مارس عام ١٩٥٩ كان الشقاق بين عبد الكريم قاسم والضباط العروبيين على أشده بعدما قامت الحكومة بقمع محاولات انقلابية انطلقت من الموصل كان يقودها أحد الضباط المتحمسين لعروبة الدولة وانضمام العراق للجمهورية العربية المتحدة. لكن قمعت تلك المحاولة وأدت الى احداث عنف دامت خمسة أيام في الموصل، وكشفت عن مدى انقسام المجتمع حيال هوية الدولة، فقد حارب الكرد والايزيديون أربعة أيام ضد العرب، والاشوريون والارمن ضد المسلمين، وقبيلة (البومطيات) ضد قبيلة شمر، وفلاحو الريف ضد الملاكين، وجنود الفرقة الخامسة ضد ضباطهم، وضواحي الموصل ضد مركزها والخ من الاحداث. (الحمود، ٢٠١٢: ١٥٦)

استمرت الاحداث وتكررت انماطها في العراق بقيادة ضباط وعسكريين، فانقلاب ١٩٦٣، قاده حزب البعث بمساعدة ضباط متضررين من حكم عبد الكريم قاسم، وتوالي البعث (١٩٦٨-٢٠٠٣) وقيام السلطة وتصفيتها لخصومها البعثيين واجراءاتها ضد محمد باقر الصدر وإعدامه، مع رجال الدين الاخرين، واستمرار السيطرة المناطقية على الأجهزة الأمنية. فكان الأسلوب البوليسي المرافق للبعث هو الطريق الذي ساد في الأوساط المجتمعية وأثر على طريقة تعاطيهم مع احداثهم وسياقاتهم الاجتماعية.

وبذلك فقد انشغلت الآلة الدعائية للنظام البعثي في صنع ذاكرة للعراقيين ترتبط بأحداث وقصص ثورية مثل نبو خذ نصر، وصلاح الدين الأيوبي، والرجوع الى عهد الخلافة العباسية.

سيطرت رمزية المحارب على الرمزيات الأخرى فقد استعملت القوة ضد رجال الين ورمزياتهم، ووجود الثروة حول البلد الى الريعية الكاملة التي انتزعت دور الزراعة وأصبح الفلاحون يتركون مزارعهم ويتوجهون الى الانضمام الى صفوف القوات الأمنية، لممارسة دور العسكري الذي أصبح ذا قيمة عليا في المجتمع، وللحصول على الاجر الثابت من الارتباط بالدولة.

٤-٣ صعود رمزية رجل الدين (٢٠٠٣)

كانت هناك عدد من السياقات بعد ٢٠٠٣ ساعدت على ببروز رمزية رجل الدين وأصبحت الرمزية الأولى في العراق، انسجاما مع أحزاب الإسلام السياسي التي مسكت الحكم، ودور المرجعية الدينية في كتابة الدستور والدفع بالانتخابات، وما تخصيص فقرة خاصة للمرجعية الدينية في ديباجة الدستور الا دليل على سيطرة رمزية رجل الدين في تلك المرحلة. وتمثل صعود الرمزية الدينية من خلال الأفعال

الرمزية التي كانت تتبع سياقات دينية في السياسة وأصبح الخطاب السياسي لا يخلو من دلائل ورسائل دينية.

فالدين ليس محض عقيدة وشعائر وطقوس فهو لاهوت لجهة المعتقد، وهو مؤسسة دينية تنتج اللاهوت وتعيد انتاجه، وهو تنظيم اجتماعي تمتد خيوطه لتربط عامة الناس بالمراجع الدينية سواء باسم المقلدين أو المريدين أو الأتباع. وبالتالي فإن بلوغ هذه الحركات الدينية قمة السلطة يعني إندماج الدين بالدولة وانقلاب لاهوت الدولة إلى دولة اللاهوت. (عبد الجبار، ٢٠٢١: ١٥).

وبحسب فالح عبد الجبار فان الأحزاب الإسلامية في العراق لم تتمكن فعليا من أن تصل الى دولة اللاهوت وبقيت تسير في مساحة لاهوت الدولة بينما نجحت إيران والسعودية في الوصول الى دولة اللاهوت (عبد الجبار، ٢٠٢١: ١٤)

حتى وإن لم يبلغ العراق ما بلغته إيران أو السعودية، فإن مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ قد أبرزت دور رجال الدين، وجعلت من رمزية رجل الدين الرمز الأعلى، في انفصالٍ أو عدم تَحايث مع الرمزيات الأخرى.

برزت مرجعية النجف كلاعب مهم في عراق ما بعد ٢٠٠٣ من خلال وقوفة بقوة للدفع باجراء الانتخابات، وعملت الاحزاب الشيعية على الدفع بزعامته وان تكون تحت لوائه، فاصبحت مرجعية النجف سلطة بواسطة جمهورها وقوة رأيها وقدرتها على فرض ارادتها.

فكانت الأدوار المرحلية في تشكيل الدولة طرفها الأساس هو رجل الدين (الانتخابات، الدستور، صعود قائمة لأحزاب دينية، فتوى الجهاد ضد داعش).

وقد مثل خطاب المراجع الدينيين وخصوصا مرجعية السيد السيستاني في وعي الشيعة معنى دينيا متعاليا، ومرتبط بالعلاقة الروحية التي تحكم رؤيته لمقلديه وغيرهم، وهذه العلاقة تتجاوز الجوانب الاجتماعية وصولا للسياسة، واصبحت سلطة روحية للعمليات الدينية والسياسية بمعناها العام، وأصبح للمرجع الديني خطابا عامّا ينتظره الجميع، ورموز مختلفة يوردها ورسائل بصيغ مختلفة، ومثّل نفوذا في السياسة العراقية مكنه من حلحلة الكثير من المشكلات واعطاء ميزة عن الفواعل الاجتماعية الأخرى في العراق.

واحدة من القضايا التي يمكن النظر لها في قوة رمزية رجل الدين هو تعامله مع الاحداث في العراق كفتوى الجهاد الكفائي عام ٢٠١٤، وكذلك قضايا الدستور والانتخابات والاحتجاجات. فرضت فتوى الجهاد الكفائي عام ٢٠١٤ تعزيز قوة السلطة الدينية على حساب السلطات الاخرى، معززة بفكرة ان الدولة الإسلامية هي للدفاع والحماية والأمن، ولذلك عليها أن تتوسع في قضايا العلم والقضاء وغيرها من ميادين الدفاع.

وبذلك فأن فتوى الجهاد الكفائي تعني فعلياً توجه الدولة الديني، بمعنى أن الفتوى حسمت الجدل في دولة ما بعد ٢٠٠٣ ودور الدين في الدفاع عنها قد رجح كفة التوجه الديني على التوجهات الأخرى.

ذلك المعطى أبرز دوراً إضافيا للأحزاب والتيارات الدينية في أن تكون موجودة بقوة في مفاصل الدولة بل أن الخطاب تحول من دولة يشاركون بها، إلى دولة يشكلونها ويدافعون عنها في حال تعرضت للمخاطر.

إن الرمزيات الاجتماعية تمثل دورا محركا لسياسة الدولة وخطابها، تختلف من قوة رمزية الى اخرى، قد يمثل المحارب الرمزية الأقوى ولذلك فإن وجوده لا يقتصر على التأثير بل مسك الدولة بجوانبها المتعددة، بينما تكتفي رمزية رجل الدين بالنفوذ والتأثير، إلا أنّ رمزية الفلاح تكمن بالحفاظ على مصالحه وعلاقاته التي تبقيه قويا قادرا على إدارة شؤونه.

٥ـ نتائج الدراسة

مر العراق بالرمزيات الثلاث (الفلاح، المحارب، رجل الدين)، وتغيرت مع تحول تلك الرمزيات عدد من السياقات المتصلة بالخطاب السياسي للعراق على المستويين الداخلي والخارجي، فان مفهوم الهوية والسيادة والعلاقات الخارجية تفرضها سيطرة احدى تلك الرمزيات. ولا تعد تلك مشكلة بحد ذاتها فقد تمر اغلب دول العالم بتلك التحولات ويتحول معها السياق الاجتماعي والاقتصادي، الا ان المشكلة في تشكل الرمزية العراقية هو ان ممثل تلك الرمزية يتحول مع تجول السياقات الى رمزية اخرى، وفي حالة هيمنة احدى الرمزيات فان الرمزيات الاخرى يكون وظيفته في الفعاليات الاجتماعية الاخرى بصورة أدنى من الهيمنة إلا أن في العراق فإن الصراع الخفي يدفع الرمزية المهيمنة إلى إقصاء الرمزيات الاخرى، وهذا ما حصل مع رمزية الفلاح ورجل الدين عند صعود رمزية المحارب.

وبذلك فإن النتائج التي خرجت بها الدراسة هي:
١- كل التحولات الرمزية التي حدثت في العراق لها اسباب ودوافع داخلية اجتماعية واقتران خارجي، مما يعزز ارتباط الظرف السياسي العراقي بالتحولات السياسية والاقتصادية في المحيط والعالم، ولا يمكن ان تعمل بظروف داخلية خالصة.
٢- دائما ما ترافق صعود رمزية وأفول اخرى حصول حدث كبير(اجتماعي أو اقتصادي وتغير في النظام السياسي)، وأن الانظمة السياسية في العراق غير قابلة للتحول أو تعمل على تعدد رمزياتها دون تغيير في بنياتها الاساس.
٣- أثبتت الدراسة ان العراق يمتلك قدرة كبيرة على تحول سياقاته وإنتاج رمزيات جديدة، من شأنها أن تمثل الوضع الاجتماعي والسياسي للبلاد.
٤- إن الرمزيات الاجتماعية تختلف في قوتها، وبذلك فإن عناصر توسعها وتمدد خطابها نحو المجتمع مختلفة، فرمزية الفلاح على الرغم من الإزدهار الاقتصادي بوجودها إلا أنها تُعد الحلقة الأضعف مع رمزية المحارب ورجل الدين، وبذلك فإن عودتها تكون أصعب. إذ تحتاج رمزية الفلاح الى ظروف مناخية وعالمية تزدهر فيها الوظيفة التي ترفع من رمزيتها وتعمل على مساعدتها. بينما لا تحتاج الرمزيات الاخرى (المحارب، رجل الدين) إلى تحول سياسي خارجي وداخلي يساعد على بروزها.
يجب كتابة سطر مقدمة يمهد لذكر التوصيات وهذه الفقرة ليست إجبارية وتعتمد على طبيعة الدراسة.

المصادر العربية

أقدم، الحسن (٢٠٢٤)، *الانساق الرمزية وصناعة المشروعية السياسية، مؤمنون بلا حدود*، الرابط https://www.mominoun.com.

اوثوايت، وليم (٢٠٢٢)، *قاموس بلاكويل للفكر الاجتماعي الحديث*، ترجمة مهد دراسات عراقية، اشراف فالح عبد الجبار، طبع هيئة البحرين للثقافة والاثار، المنامة.

بطاطو، حنا (١٩٩٨)، *العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية*، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

البياتي، علاء الدين (١٩٧٥)، *البناء الاجتماعي والتغير في المجتمع الريفي*، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢.

الجمل، بسام (٢٠٠١)، *من الرمز الى الرمز الديني: بحث في المعنى والوظائف والمقاربات*، دار رؤيا، القاهرة.

حسن، محمد سلمان (١٩٦٥)، *التطوير الاقتصادي في العراق ١٨٦٤-١٩٥٨*، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

الحمود، علي طاهر (٢٠١٢)، *العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات*، منشورات مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية، بغداد.

دافيس، أريك (١٩٩٨)، *مذكرات دولة*، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت.

دوران، جلبير (٢٠٠٦)، *الانثروبولوجيا رومزها وانساقها*، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣.

السمالوطي، نبيل (١٩٨١)، *علم اجتماع التنمية: دراسة في اجتماعيات العالم الثالث*، دار النهضة العربية، القاهرة.

صبيح، عدنان (٢٠٢٤)، تشكل االخطاب الاحتجاجي في العراق: من خطاب الهتافات الى خطاب الرمزيات، *مجلة العلوم الاساسية، جامعة واسط*، ٢٢ (٤)

عبد الجبار، فالح (٢٠٢١)، *كتاب اللادولة*، ترجمة حسني زينة، تحرير ومراجعة حسن ناظم وعلي حاكم، AUIB توزيع دار الكتاب الجديد، بيروت.

قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لعام ١٩٥٨، الباب الاول، المادة الاولى.

مسلان، ميشيل (٢٠٠٩)، *علم الاديان مساهمة في التأسيس*، ترجمة عزّ الدين عناية، دار كلمة، ابوظبي.

مور، بارينجتون (٢٠٠٨)، *الأصول الاجتماعية للدكتاتورية والديموقراطية*، ترجمة احمد محمود، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

وايلد، اوسكار، (١٩٨٥)، الرمز والاسطورة والبناء الاجتماعي، *مجلة عالم الفكر*،٣ (١٦)، الكويت.
ياسين، باقر (٢٠١٤)، *تاريخ العنف الدموي في العراق: الوقائع، الدوافع، الحلول*، ط٢، دمشق.

Translated References

Abdul-Jabbar، F. (2021). *The Book of No State*. (H. Zeina, Trans.) edited and reviewed by Hassan Nazim and Ali Hakim، AUIB، distributed by Dar Al-Kitab Al-Jadeed، Beirut.

Agrarian Reform Law No. 30 of 1958, Chapter One, Article One

Al-Bayati, A. (1975). *Social Structure and Change in Rural Society*, Al-Aalami Foundation, Beirut, 2nd ed

Al-Hamoud, A. T. (2012). *Iraq from Identity Shock to Identity Awakening*, Publications of Masarat Foundation for Cultural Development, Baghdad.

Al-Hassan, A. (2024). *Symbolic Patterns and the Making of Political Legitimacy*, *Believers Without Borders*. https://www.mominoun.com.

Al-Jamal, B. (2001). *From symbol to religious symbol: A study of meaning, functions and approaches*, Dar Riya, Cairo.

Al-Samaluti, N. (1981). *Sociology of development: A study in third world sociology*, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Batatu, H. (1998). *Iraq: Social classes and revolutionary movements from the Ottoman Era until the establishment of the republic*, (A. Al-Razzaz, Trans), Arab Research Foundation, Beirut.

Davis, E. (1998). *State memoirs*, (H. Abdel Hadi, Trans.), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

Duran, G. (2006). *Anthropology, its symbols and systems*, M. Al-Samad, Trans.), University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 3rd ed.

Hassan, M. S. (1965). *Economic Development in Iraq 1864-1958*, Modern Library Publications, Beirut.

Meslin, M. (2009). *The science of religions: A contribution to its foundation*, (E. Enaya, Trans.), Dar Kalima, Abu Dhabi.

Moore, B. (2008). *The social origins of dictatorship and democracy*, A. Mahmoud, Trans.), Arab Organization for Translation.

Outhwaite, W. (2022). *The Blackwell dictionary of modern social thought*, (Mahd Dirasat Iraqi, Trans.), supervised by Faleh Abdul Jabbar, published by the Bahrain Authority for Culture and Antiquities, Manama

Subaih, A. (2024). The formation of protest discourse in Iraq: From the discourse of slogans to the discourse of symbols, *Journal of Basic Sciences, University of Wasit, 22*(4)

Wilde, O. (1985). Symbol, myth and social construction, *Alam Al Fikr Journal, 3*(16), Kuwait.

Yassin, B. (2014). *The history of bloody violence in Iraq: Facts, motives, solutions*, 2nd ed., Damascus.